﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٠] .

﴿ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [النحل : ٢٩] .

﴿ فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾

[الأحقاف : ٢٠] .

﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [فصلت : ١٥] .

* * *

في دفع فضول الفرح :

قال العلامة ابن الجوزي[1] رحمه الله :

إذا اشتدَّ الفرح التهب الدم ، وذلك يضرُّ ، وربما قتل إن لم يعدل ، وينبغي للإنسان إذا رأى أسباب الفرح ، أن يدرج نفسه إليه ، فإن يوسف عليه السلام لمّا التقى بأخيه سأله : هل لك من أب ؟

ولم يزل يلاطفه لئلا يفاجئه بالسبب المفرح ، والفرح ينبغي أن يكون بمقدار ليعدل الحزن ، فأما إذا أفرط ، فإنه دليل على الغفلة القزيَّة ، إذ لا وجه للفرح عند العاقل ، فإنما يفرح بالطبع لما يُفرح ، ثم يذكر مصيره وخوف مآله ، فينمحي ذلك الفرح ، ومتى قويت غفلة الروح ، حملت إلى الأشر والبطر ، ومن ذلك قول الله تعالى :

---

(١) هو عبد الرحمن بن علي محمد الجوزي ، أبو الفرج ، نسبته إلى محلّة الجوزة بالبصرة ، كان بها أجداده ، قرشي يرجع نسبه إلى أبي بكر الصديق ، من أهل بغداد ، حنبلي ، علاّمة عصره في الفقه والتاريخ والحديث والأدب ، اشتهر بوعظه المؤثر ، وكان الخليفة يحضر مجلسه ، أكثر من التصنيف ، ولد عام (٥٠٨ هـ) وتوفي عام (٥٩٧ هـ) .

من تصانيفه : تلبيس إبليس ، والضعفاء والمتروكون ، والموضوعات وغيرها .

﴿لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص : ٧٦] .

يعني الأشرين ، الذين خرجوا بالفرح إلى البطر .

وعلاج ذلك ، أي شدّة الفرح ، بالفكر فيما قد سلف من الذنوب ، وفيما بين يدي العبد من الشدائد ، وقد قال الحسن البصري رحمه الله :

فضحَ الموتُ الدنيا ، فلم يترك لذي لبٍّ بها فرحاً[1] .

* * *

يا فارج الهمّ :

قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه :

لا أحسب الشرَّ جاراً لا يفارقني ولا أحزُّ على ما فاتني الوَدَجا
وما نزلت من المكروه منزلة إلا وثقت بأن ألقى لها فرجا

وقال السمعاني : حدثني والدي قال : سمعت سعد بن نصر الواعظ يقول : كنت خائفاً من الخليفة لحادث نزل ، واشتدَّ الطلب ، فرأيت في النوم ليلة كأني في غرفة وأنا أكتب شيئاً ، فجاء رجل فوقف بإزائي ، وقال : اكتب ما أملي عليك :

ادفع بصبرك حادث الأيام وترجَّ لطف الواحد العلاّم
لا تيأسنَّ وإن تضايق كربها ورماك ريب صروفها بسهام
فله تعالى بين ذلك فرجة تخفى على الأبصار والأوهام
كم من نجيٍّ بين أطراف القنا وفريسةٍ سلمتْ من الضرغام

---

(١) من كتابه الطب الروحاني : ٩٩ .